

الكفاءة... مقاربات متعددة لمفهوم رحال

Competence ... Multiple approaches to the nomadic concept

حورية نهاري *

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية-

وحدة تلمسان-الجزائر

nhari15@hotmail.fr

المخلص:	معلومات المقال
خضع مفهوم الكفاءة لتأثيرات متنوعة انطبع بسماحتها وتجاذبهته حقول مختلفة وفق مقاربات متعددة، تهدف هذه الورقة البحثية إلى التمييز في مفهوم الكفاءة بين ماله صلة بالتربية وما لا صلة له بها وذلك بملامسة سريعة لتصورات اللسانيين والسيكولوجيين والمختصين في علوم الشغل والبيداغوجيين، وقد خلص البحث إلى أن الكفاءة لا تتحقق أيا كان نوعها إلا من خلال امتلاك المهارات المعرفية، لهذا يجب أن يراهن مصممو البرامج التعليمية في بيداغوجية التدريس بالكفاءات على تنمية هذه المهارات وتطويرها وفق رؤية معمقة.	تاريخ الارسال: 2020 /12 /24
	تاريخ القبول: 2022 /12 / 26
	الكلمات المفتاحية: ✓ الكفاءة، ✓ المقاربة اللسانية، ✓ علم النفس، البيداغوجيا، ✓ عالم الشغل
Abstract :	Article info
<i>This The concept of competence has been subject to various influences that have different characteristics and attractiveness in different fields according to multiple approaches. This research paper aims to distinguish</i>	Received 24/12/2020 Accepted 26/ 12/ 2022

in the concept of competence between what is related to education and what has nothing to do with it through quick contact with the perceptions of linguists, psychologists, and specialists in labor sciences and pedagogists, and the research concluded that competence is not achieved of any kind except through the possession of cognitive skills. Therefore, designers of educational programs in the pedagogy of teaching must bet on competencies on developing these skills and developing them according to a deep vision

Keywords:

- ✓ competence,
- ✓ linguistic approach,
- ✓ psychology,
- ✓ pedagogy,
- ✓ economists.

مقدمة:

ظهرت "بيداغوجيا الكفاءات" التي يُجمع أهل الذّكر من العلماء في مجال التّربية على أنّها تطوّر طبيعي لمسيرة الفكر الغربي، لكونها تصوّرًا يروم تحقيق إنسان/متعلّم، يجمع بين الكفاءة الإنسانية والتّقنية معًا، وهذا المصطلح الكفاءة ظهر أوّل ما ظهر في الولايات المتّحدة الأمريكيّة في المجال العسكري، لينتقل بعد ذلك إلى مجال التكوين المهني، ثمّ تبناه النظام التربوي في بداية الستينيات بغرض تصحيح مردود المتعلّمين التّربوي، ليعمّم بعد ذلك في باقي البلدان الغربيّة والعربيّة. فما هي المسارات التي تتبعها هذا المفهوم؟ وكيف أفضى مفهوم الكفاءة في عالم الشغل إلى تبني مفهوم الكفاية من قبل البيداغوجيين؟ وأي المرجعيات المعرفية كانت أشد تأثيرًا في بلورة مفهوم الكفاءة في الوقت الراهن؟

1. الكفاءة من وجهة نظر اللسانيين :

يعرف تشومسكي الكفاية اللسانية بأنها "معرفة ضمنية أو مضمرة تتركب من مجموعة من القواعد التي تمنح لفرد ما إمكانية توليد فعلي لعدد لامتناه من التراكيب اللغوية يتعلق الأمر هنا أساسا، بطاقة فردية كامنة لم تنشط بعد، هكذا تظلّ الكفاية، في تصور هؤلاء اللسانيين شيئا افتراضيا أو إمكانية وتتسم لديهم بنوع من الفطرية، أما الإنجاز فهو في هذا السياق اللساني الاستعمال الفعلي للغة في وضعيات ملموسة، إنّه في رأي هؤلاء اللسانيين تحقيق للكفاية أي تفعيلها أو إخراجها من القوة والكمون إلى الفعل والتحقق، ومن ثم يتوقف إنجاز لغوي ما، بالضرورة، على الطاقة الكامنة التي تتمثل في الكفاية اللسانية الممتلئة من قبل فرد ما، وذلك بحيث يقوم بين الإنجاز والكفاية ارتباط تبعي وفضلا عن ذلك فإن الكفاية اللسانية إن تكن فردية فإن الإنجاز كيان اجتماعي، مادام الإنجاز في أساسه استعمالا فعليا للغة في وضعيات تواصل ملموسة" (جونير، 2002، ص10)

لا بد من الإشارة هنا إلى أن اعتماد مسلمة التنظيم القالي في مجال علم نفس النمو فيما يخصّ النظرية التوليدية التحويلية قد أدى إلى نتيجتين أساسيتين:

1-الأولى قوامها أن فرضية تشومسكي الفطرية قد أدت إلى التشكيك في المقاربات النظرية، وفي مقدمتها نظرية بياجيه التي عظمت فكرة السيرورات المعرفية العامة، وذلك للدفاع عن فكرة السيرورات المعرفية الخاصة التابعة لقوالب جد متخصصة، وهكذا فالمبادئ المحددة لخاصيات ملكة اللغة تشكل من منظور تشومسكي مبادئ مغايرة تماما لتلك التي تحدد خاصيات الملكات المعرفية الأخرى، إذ لا يمكن إرجاعها بأي حال من الأحوال إلى ميكانيزم عام للتعلّم، بمعنى أنه لا وجود لفكر وحيد بل هناك قوالب متخصصة كثيرة تؤثت نفس الفكر، بحيث هناك قدرات معرفية جد متنوعة لمعالجة المثيرات المتخصصة.

2-الثانية مفادها أن قوالب تشومسكي تشكل أنظمة موروثية بيولوجيا للتمثل وتساعد على تخفيف نواقص المعطيات الإدراكية وإذا كنا نعلم أن المعالجات الإدراكية عادة ما تكون محفوفة بنواقص النفاذ إلى بيئتنا، فهذا يستدعي ضرورة إغنائها ودعمها بأنظمة معرفية جاهزة منذ الولادة، والحقيقة أن مقارنة تشومسكي القالبية تتفرع أصلا إلى مسلمات نظرية للبنائيين الذين يرون أن الذات بتفعيل نشاطها هي التي تبني بالتدرّج معرفتها لبيئتها. (أحرشوا، 2015، ص99)

2. الكفاءة من وجهة نظر المختصين في عالم الشغل:

كل الكتابات الأولى حول الكفايات كان يطغى عليها الخطاب المقاوالاتي مما يدل على أن المفهوم كان وليد هذا المجال، ويخلص فيليب كاري (1994) الأسباب التي أدت إلى ظهور مفهوم الكفاية فيما يلي :

-السبب الأول مرتبط بسياق المقاومة وظروفها وبتطور الأسواق وتوقعات المستهلكين من حيث الحاجيات والضغوط الممارسة على المقاوالات.

- السبب الثاني متعلق بتطور أساليب التنظيم حيث تم التخلي تدريجيا عن النظام التaylorي.

- السبب الثالث مرتبط بالممارسات داخل التنظيمات أي بالحركة الضرورية داخل المقاوالات.

- السبب الرابع يخص التدبير التوقعي أي النظرة المستقبلية وما يتوقع من تطورات." (الفريق التربوي الجديدة، 2019)

ولمّا أحرز توظيف مفهوم الكفاءة في هذا المجال على المرودية والجودة، تمّ نقله إلى ميدان التربية بغية "ربط المدرسة بالمقاولة والحياة المهنية والعمولة والقدرة التنافسية المحمومة أي على المدرسة أن تنفتح على الواقع والمجتمع لتغييرهما وإمدادهما بالأطر المدربة والتميزة، فلا قيمة للمعرفة والمحتويات الدراسية إذا لم تقترن بما هو وظيفي وممّني وتقني وحرفي" (حمداوي، تبنى المختصون في علوم الشغل في مرحلة أولى مفهوم الكفاءة وقد مرّ هذا المفهوم منذ خمسين عاما بتطور كان خلاله موضوعا لأطروحات مختلفة، نعرض لها باختصار شديد فيما يلي قبل ذلك نشير إلى أن الانتقال من مفهوم الكفاءة إلى مفهوم الكفاية، أو تعويض ذلك بهذا، لم يتم إلا منذ عهد قريب وهذا التطور ليس مجانيا بل إنه يدلّ على التحول من نظرة أداتية وجدت تعبيرا عنها في مفهوم الكفاءة، إلى نظرة أكثر نسبية عبر عنها مفهوم الكفاية، و"قد عكست الكفاءة النظرة الأداة في كون الكفاءة تحديدا قبلها للصفات أو المؤهلات التي يشترط ملاحظتها لدى الفرد لكي يعد كفوًا أو مؤهلا بصفة رسمية للقيام بمهمة معينة وعكست الكفاية النظرة النسبية بتحديداتها الكفاية التي تحيل على الفعل وكذا على الوضعية بما يكتنفها من احتماليات تجعل كل تحديد قبلي لها مجازفة غير مضمونة وتشكل هاتان النظرتان سمتين لقطبي اتجاه أو خط فكري انطلق من الكفاءة متجها نحو الكفاية" (جونير، 2002، ص14)

- 1- "يتم وفقا لهذه المقاربة الأولى تحديد المؤهلات المطلوبة للقيام بمهمة ما تحديدا قبلها ولا تراعى مفصلتها بالضرورة مع سيورة التكوين، اتسام هذه النظرة إلى الكفاءة بالأداتية والإلزامية راجع إلى أنّها تحدّد ما ينبغي أن يفعله شخص ما لكي يمارس مهنة معينة.
- 2-تمفصل بين الوضعية وبين طاقات الفرد وإمكاناته، وبذلك فهي تقترب من مفهوم الكفاية بمقدار تباعدها عن مفهوم الكفاءة كما حددته المقاربة الأولى فلم يعد من الممكن في هذه المقاربة الثانية الحديث عن نزعة أداتية.
- 3-الكفاءة هي ما يصاحب بنينة الفعل تبعا لهذا المنظور فإن الكفاءة تتيح تحديد هدف الفعل وفضاءه، حيث ترتبط هنا باستقلالية الفرد، وتفيد في مراقبة سيورة الفعل على حد سواء" (جونير، 2002، ص ص 16-17)

3. الكفاءة من وجهة نظر السيكولوجيين :

4.1. علم النفس البنائي :

بناء المعرفة في المنظور البنائي يتضمن أربعة محاور أساسية وهي: النشاط الذهني، نشاط الفرد، والرابط بين العمليات المنجزة ونتائجها، والجدل الفكري بين المعارف السابقة والعمليات المنجزة.

يقرّر بياجيه الطبيب العيادي البلجيكي والمؤسس لعلم النفس البنائي مبدئيا أنّ الفرد يسعى إلى تنظيم المجال الكلي المحيط به ليحقق نزعته التكيفية مع البيئة التي يعيش فيها ولا يتم ذلك إلا من خلال عمليتين أساسيتين هما:

-التمثل **assimilation** : محاولة الفرد دمج عناصر خارجية ضمن نظامه الفكري الداخلي وهو نشاط داخلي ذاتي للفرد يتم عن طريق إعادة تكوين بنائي وإبداعي لما هو مقدم.

-التلاؤم **accommodation** : محاولة الفرد تغيير استجاباته الداخلية لتناسب مع العناصر البيئية الخارجية(عاقل، 1998،

ص74).

كان منهج بياجيه في البحث عياديا يتم عن طريق طرح أسئلة على عينة من الأطفال ليضعهم أمام مواقف إشكالي، وتسمح هذه المواقف بتحليل الأداء العملي الاستبطان اللفظي للأطفال، وذلك بغية اكتشاف نوع اكتساب الأطفال للمفهوم وطبيعته في وقت معين من حياتهم يعرف بياجيه السلوك بأنه: "فعل تكيفي مع الحاجات البيئية يقابله إدراك (مخطط ذهني) مما يساعد هذا السلوك على التوجه أو التكيف مع مواقف مشاهدة موازية" (عادل، 1998، ص 64).

والفكرة الأساسية لهذا الطرح تقوم على أن الصراع المعرفي يكون أكبر إذا صاحبه صراع اجتماعي، ويأخذ الصراع هنا معنى التحديات التي يواجهها المتعلم، وهي تحديات خارجية تثير قدراته التعليمية تأكيداً على أهمية الاحتكاك بالبيئة بما يجعل الطفل في موقع الصراع والتحدي المعرفي، وهو ما يجعله يقوم بعملية تجنيد أكبر لكل مكتسباته واستراتيجياته التعليمية، وهذا هو المبدأ الأساس لبيداغوجيا الإدماج "المشكل الأساسي للمعرفة عند بياجيه يكمن في بناء وسائط لإنشاء البنيات غير المشكلة سلفاً لكن الإشكال الذي يطرحه بناء هذه الوسائط يتمظهر على صعيد الحياة الذهنية وبالخصوص على صعيد انتشار المشاكل التي يطرحها البناء البيولوجي المتتالي للأشكال البيولوجية الجديدة" (أحرشواو، 2015، ص 85)

وبغض النظر عن السجال الأيديولوجي الذي تغذيه مثل هذه المعطيات وبالخصوص على صعيد العلاقات بين الطبيعة والثقافة، فقد اختار أغلب الباحثين المنطق القائل: إذا لم تبين الذات معارفها بواسطة الأفعال التي تمارسها حول بيئتها، فهذا سيعني بالضرورة أن تلك المعارف تسبق الفعل في الوجود، وبهذا فإن الطفل البياجيسي الحديث النشأة سيترك المكان للطفل الفطري الحديث الولادة الذي ستشكل البرمجة الفطرية المحدد الأساسي لسيروراته ومضامينه المعرفية (ارشواو، 2015، ص 96)

أما "فيرنود" المؤسس الفعلي لبيداغوجيا التدريس بالكفاءات فيتفق مع المقاربة البنائية حيث يعتبر أن المعرفة "تبنى" وأن بناءها يرتكز على:

١ - "اللغة كعامل إدراكي أساسي، لأن اللغة ببعديها التعبيري والتواصل لا تنفصل عن أية عملية من العمليات الذهنية الضرورية لاكتساب المعرفة.

٢ - المنطق كعامل تراص في عملية بناء المعرفة، وهو أساسي في مجال معالجة المعلومات للانتقال من مرحلة تكديس المعلومات إلى مرحلة اكتساب الأفاهيم.

٣ - تتابع المعلومات والبنى والثوابت في حقل معين من حقول المعرفة، ما يؤمن لعملية البناء استقراراً واستمراراً مبنين على تأسيس علمي واختباري في أن.

٤ - احترام مبدأ تداخل الاختصاصات (Cross-disciplinarity) لا يتجزأ من عملية بناء المعارف، وذلك للعلاقة الحتمية بين الحقول المعرفية المختلفة" (نحاس،..

إن النظرة البنائية جعلت من المتعلم وما يحمله من مستوى النمو العقلي العنصر الرئيسي في العملية التعليمية التعليمية، وهذا ما يتقاطع مع المقاربة بالكفاءات في اثنين من أهم مميزاتهما ألا وهما بناء المعرفة و تفريد التعليم .

4.2. علم النفس المعرفي :

يعتبر علم النفس المعرفي أن اكتساب المعرفة يتم تدريجياً، لكن وفق خطة غير معلنة ضمنية، من شأنها أن تشكل أساساً ثابتاً لأي تعلم سواءً أكان فطرياً أم منظمًا، تقول هذه المقاربة إن اكتساب المعرفة:

١ - "ينطلق دومًا من الخبرة أو من الاختبار، ولا يكون أبدًا مجرد نشاط ذهني.

٢ - يلزم في اكتساب الأفاهيم بين الفعل وتخزين المعلومة، فالمعلومة والفعل وجهان لعملة واحدة على الصعيد المعرفي.

٣ - يتوافق مع منهجية التملك من الفكر النقدي التجريبي الذي هو أساس عملية التأقلم من جهة، والامتلاك المعرفي من جهة أخرى" (نحاس،..

قد تكون المادة اللغوية المدخلة مادة مفهومة ومستوعبة من قبل التلميذ، لكن ذلك ليس كافيًا لأن المعلومات يجب أن يكون لها معنى عند المتعلم، فما الفرق بين الفهم والمعنى؟

إنّ الفهم مرتبط بكيفية معالجة الدماغ المعلومات بينما المعنى مرتبط بمدى انتقال أثر التعلّم، فالمعنى شيء شخصي جدا ويتأثر بخبرات الفرد بشكل كبير، فنجاح تنظيم المادة الجديدة حسب رأي عالم النفس (وليام جيمس) راجع إلى ارتباطات المعارف الجديدة مع المعارف القديمة (دافيدوف، 2000، ص65)، لهذا تهتم بيداغوجيا الإدماج بالخبرات السابقة للمتعلم لدفع عملية التعلّم الجديدة، هذه الخاصية المعروفة باسم خاصية انتقال أثر التعلّم تعدّ من المبادئ الأساسية في التعلّم الفعال، قام (أوزبل) أحد أكبر المهتمين بإعداد برامج تدريس الأطفال بفكرة المنظم المتقدم أو التمهيدي الذي "هو عبارة عن معلومات تزيد من فعالية عملية التدريس وخاصة فيما يتعلق بمعالجة المعلومات وتذكرها استنادا إلى المعنى والخبرة، وقد يعرف المنظم المتقدم بأنّه ما يقدم المعلّم للطلبة من مقدمة تمهيدية مختصرة متعلقة بخبرات الطالب السابقة لكي يرتبط بطبيعة الموضوع أو الموقف الذي يتعلمونه وتشكل هذه المعلومات التي يقدمها المعلم لطلابه خلفيّة معرفية يبني عليها التلاميذ معارف جديدة" (دافيدوف، 2000، ص65)

أثبتت دراسة حديثة أنه "عندما ينتقل التعلّم الجديد إلى الذاكرة العاملة فإن الذاكرة طويلة المدى التي تستثار بواسطة إشارة من (قرين آمون) تبحث في نفس الوقت في مواقع التخزين طويل المدى عن أي تعلّم قديم مشابه للتعلّم الجديد أو مرتبط به، وفي حالة وجود خبرات فإنه يتم تنشيط شبكات عصبية وتنتقل أيضا إلى الذاكرة العاملة، إن درجة تأثير التعلّم القديم على قدرة المتعلّم على اكتساب معرفة جديدة أو مهارة في سياق آخر تمثل مرحلة واحدة لظاهرة انتقال أثر التعلّم" (السلطي، ص184) وهذا يتقاطع بيداغوجيا الإدماج مع النموذج المعرفي في تأكيدهما على خاصية الاعتماد في التعلم الجديد على ربطه بالتعلم القديم بترحيل الموارد المكتسبة بطريقة مناسبة وصحيحة في وضعيات ملائمة.

4.3. علم النفس العصبي:

كان ينظر إلى الدماغ على أنه وعاء فارغ ينبغي ملؤه بالمعلومات التي يقوم المعلّم بحشوها في أدمغة المتعلّمين، لهذا سادت طرائق تعليمية تقليدية تهمل دور البنى الداخلية للفرد وتجعله عنصرا سلبيا فاقد الإرادة، كالتّريقة السلوكية التي اختصرت عملية التعلّم في مثير واستجابة وتدخلات تعزيزية، وبعد أن اكتسح النموذج السلوكي الساحة التّعليمية مدّة تزيد عن الخمسين سنة تجلّت بوضوح عيوبه المدمرة، فالتجّأ التربويّون إلى تبنيّ النموذج النّفسي المعرفي الذي أعطى للعمليات المعرفيّة حصّة الأسد في تحسين أداء المعلّمين بالاعتماد على قدراتهم العقلية ومستوى الذكاء، فظهر ما يسمى بتصنيف بلوم ونماذج معالجة المعلومات، هذه الخطوة المهمة مهّدت الطّريق أمام بعض التربويين من التّفكير في محاولة الاستفادة من الاكتشافات الجديدة التي سبّرت أغوار الدماغ البشريّ الذي ظلّ لقرون عديدة صندوق أسرار محكم الإغلاق، ولقد كانت (ليزلي هارت) من أوائل من كتب حول الدماغ من وجهة نظر تربوية حيث ابتكرت مصطلح (متناغم مع الدماغ: Brain-compatible) ليدلّ على التّعليم المصمّم لتكثيف المواقف المدرسيّة والتّدريس مع طبيعة الدماغ، وذلك أفضل بكثير من محاولة إجبار الدماغ على الخضوع لتّرتيبات صمّمت مسبقا بدون أي مراعاة لهذا العضو وكيفية أدائه بشكل أفضل، لقد أكّدت (هارت) على أنّ بيئات تعلّم كهذه سوف تؤدّي منطقيًا إلى نتائج أفضل بكثير (السلطي، ص26)

تقول (وولف): "أن التاريخ قد سجّل بعض الأفكار التي أصبحت الآن بمثابة أساطير من مثل فكرة استقلالية الدماغ الأيمن عن الدماغ الأيسر التي وجدت في الكثير من الكتابات، حيث ثبت حاليا عدم صحة تلك الفكرة إذ أنّه على الرغم من أنّ كل نصف من الدماغ متخصص بوظائف معيّنة إلا أنّهما يعملان معا طيلة الوقت وتمّ الاستدلال على ذلك من خلال تصوير الدماغ أثناء نشاطه الفعلي، إذ أثبتت أيضا صور الدماغ الحاسوبية أنّ الدماغ يعمل ككلّ أثناء تأديته لنشاطاته المختلفة" (السلطي، ص56) وهذا ما يطلق عليه حاليا النظرية الاتصالية التي ترى أنّ التعلّم هو ترابط معيّن بين خلية وخلية أخرى أو عدة خلايا في آن واحد، إذن فالدماغ يعمل بطريقة دمجية للمعلومات المدخلة .

تقول (ناديا سميج السلطي): "كلّ دماغ بشري سليم، بغض النّظر عن العمر والجنس والجنسية أو الخلفية الثقافية، مزوّد فطريا بمجموعة من القدرات الكامنة منها:

-القدرة على اكتشاف الأنماط .

-قدرات استثنائية هائلة لأنواع متعدّدة من الذاكرة.

-القدرة على التّصحیح الذاتي والتعلّم من الخبرة بواسطة تحليل البيانات الخارجية والتأمّل الذاتي.

-قدرة لا متناهية على الإبداع والابتكار" (السلطي، ص 107)

تسعى مقارنة التدريس بالكفاءات إلى الاستفادة من مزايا و ميكانيزمات عمل الدماغ البشري واستغلال آخر ما توصل إليه البحث العلمي في مجال علم النفس العصبي للوصول للمتعلم إلى إنجاز المهام المطلوبة منه بحيث تتوافق وآلية عمل الدماغ .

4. الكفاءة من وجهة نظر البيداغوجيين :

تطور مفهوم الكفاءة عبر الأدبيات البيداغوجية، حيث يشير البعض أن مفهوم الكفاءة معانيه متعددة بشكل كبير، وأنه مفهوم رحال، بينما يقدم لها آخرون مفهوماً اختزالياً بحيث يرون أن الكفاءة ليست سوى صياغة جديدة للأهداف الإجرائية، بينما يرى بعض "المناوئون له أنه غير صالح للاستعمال في التربية، لأنه سيكون في زعمهم مفتقراً لاستقلاليتها، ولن يكون سوى هيكل هش ملفق من عناصر مستعارة من مواد علمية أخرى" (جونبير، 2000، ص 32) سيمنا أن نعرض لهذين التيارين المختلفين و المتمايزين لمفهوم الكفاءة .

5.1. التيار الأنجلوسكسوني :

أخذ مفهوم الكفاءة عبر مساره في الولايات المتحدة الأمريكية دلالات متعددة ركز في البداية على السلوكيات، وتم إقصاء جميع الأبعاد الأخرى، قام هلبرت بإحياء وجهة النظر هذه، فهو يرى في الكفايات عادات سلوكية على هذا يتحدد مثلاً برنامج لتكوين المدرسين والمدرسات العاملين بعدد من المؤسسات عن طريق تحديد الكفايات المنتظرة منهم في صيغة سلوكيات قابلة للملاحظة (سلوكيات شفوية، كتابية، غير كلامية، حركية) وهذه السلوكيات يقابلها ما يتوقع أن ينجزه فعلياً أستاذ من مجموعة التكوين على أحسن وجه ممكن، داخل وضعيات كلاسيكية في الفصل الدراسي، ترفق لوائح هذه الكفايات التي تعد بالآلاف بسلسلة من مقاييس التحكم المعيارية، وتتسم اللوائح إلى حد كبير بطابع معياري، يتحدد به اشتغال أنواع عديدة من التكوين، وبذلك فإن الطلبة المسجلين في أنواع التكوين، يخضعون فعلاً لبرنامج يتم من خلالها تدريبهم، بصورة منهجية منظمة، على القيام بسلوكيات مطابقة لمعايير التحكم في الكفايات، وبذلك نعود من جديد إلى الزوج القديم كفاية/إنجاز (جونبير، 2000، ص 35)

وفيما يرى أندرسون فإن هذه المقاربة للكفاية تلتها في الولايات المتحدة الأمريكية مقاربات أخرى ذات منحنى ذهني غالباً فإن يمتلك أحد الأفراد كفاية ما مثلاً، معناه حسب بعض الباحثين أن يقوم هذا الفرد أساساً بتشغيل مجموعة من المهارات والمعارف والقدرات التي يظهر لها تأثير في المهمة المطلوب إنجازها، لقد أخذت مفاهيم الاتجاه الذهني مثل المهارات والمعارف والقدرات والمعارف الإجرائية والمعارف الشرطية والتمثلات تحل تدريجياً محل العادات السلوكية، كما أخذت هذه المقاربة الذهنية تتحدد شيئاً فشيئاً في سياق الوضعيات، وقد تآزرت مقاربات الاتجاه الذهني وتضافرت من أجل اقتراح كفايات تتحدد في تشغيل قدرات ومهارات ذهنية في وضعيات (جونبير، 2000، ص 36)

انضاف إلى هذين الوجهتين من النظر (السلوكية والذهنية) وجهة نظر تيار آخر مكمل، يتحدث هوستن **Housten** بدوره عن أنّ الكفايات لم تعد تنحصر في الكفايات الذهنية وحدها، وهذان الباحثان الأخيران تصنيفهما للكفايات يرجع إلى خمسة أصناف: ذهني-وجداني-تأثيري-عملي-استكشافي، غير أن لوائح الكفايات المقدمة في إطار هذه المقاربة الذهنية، اتسمت بالإلزامية والمعيارية مثلها مثل لوائح الكفايات المنتمية للمقاربة السلوكية، ثم إن هذه الكفايات تقدم بمعزل عن أي سياق يحددها وتحدد دائماً بصورة قبلية (جونبير، 2000، ص 37)

5.2. التيار الفرنكوفوني: تتميز آراء الباحثين بنوع من الإجماع على تخلص مفهوم الكفاية من تصورات المقاربات اللسانية والسيكولوجية وكذا مقاربات علوم الشغل ومن النظرة السلوكية التي تبناها التيار الأنجلوسكسوني لهذا تتسم مقاربتهم بالاستقلالية مقارنة بغيرها، ويظهر من خلال الجدول أسفله مقاربات المؤلفين الفرنكوفونيين الأكثر شهرة في المجال الديدكتيكي أو البيداغوجي .

تحليل كفاية ما	Dhaina ut	Rayn al	Gillet 1991	Per renou d	Jonnae rt	Meiri eu	Palla scio
	1988	Rieunier 1991			Lauwa ers	1991	2000

		Peltier 1990	19 97				
استيعادادات معرفية وجدانية وتأملية وسياقية	معرفة معينة	قدرات	موا رد	منظومة من المعارف المفاهيمية والإجرائية	سلوكات	معارف، مهارات عملية مهارات اجتماعية	على مجموعة من العناصر
التعب ثمة معبر عبر مفهوم الاستعداد	هذه المعرفة تحتاج إلى تطبيق	هذه القدرات تحتاج إلى انتقاء و تنسيق	هذه الموارد قابلة للتعبئة	هذه المعارف منظمة في شكل خطا ت إجرائية	هذه السلوكات كامنة	لم تحدد	تست طبع الذات تعبئتها
وضعي ات- مسائل	وضعي ة محددة	تمثل الوضعية من قبل الذات	نوع معين من الوضع يات	تعرف مهمة- مشكلة وحلها	نشاط معقد	معالجة وضيعات	من أجل معالجة وضعية
فعل مسؤول أو متصور ومتدبر ومطبق عن معرفة تامة بالوقائع	تأليف مخصوص ص للقدرات	الاستجا بة المناسبة بهذا القدر أو ذلك لجاذبية التمثل الذي لدى الذات عن الوضعية	ت صرف بنجاعة	فعل ناجح	ممار سة نشاط على نحو ناجح أو فعال	ممارسة دور أو وظيفة أو نشاط على نحو ملائم	بنجا ح

المصدر: (جونير، 2000، ص 47)

- يكشف تحليل التعاريف في الجدول أعلاه عن ورود مجموعة من العناصر بكيفية منهجية ومنظمة تحيل على مفهوم للكفاية :
- مجموعة من الموارد.
 - تستطيع الذات تعبئتها.
 - من أجل معالجة وضعية ما .
 - بنجاح .

ويمكن تفصيل ذلك من التأكيد على أن الكفاية هي "معارف منتقاة ومصطفاة من قبل ذات فاعلة لها نية أو مقصد مخصوص لمعالجة وضعية على نحو ناجح . بهذا تندرج هذه المعارف في مشروع الذات الفاعلة المعبئة لهذه الموارد. هكذا إذن تكون كل كفاية موجبة بغائية تحددها وبوضعية تضعها في سياق ويبلغ تعلق الكفاية بالسياق درجة يصبح معها احتمال كونها طاقة كامنة لا محدودة عمليا، ضعيفا في أعين الباحثين في التربية (على عكس الأمر بالنسبة للكفاية اللسانية) تتوقف الكفاية على الموارد (بما فيها المعارف الخاصة) التي في متناول الذات الفاعلة داخل وضعية، كما تتوقف على الإكراهات أو القيود التي تترتب على هذه الوضعية نفسها، وهذه الموارد ليست لامحدودة، وتتوقف الكفاية أيضا على مقاصد الذات الفاعلة ومشروعها اللذين يؤطران فعلها، وعليه فإن إكراهات الوضعية وكذا المقاصد أو الغايات التي في دائرتها، إن ذلك كله يحد من الطاقات الكامنة ويقلص دورها في الكفاية، وما يؤكد أن هذه الطاقات الكامنة ليست لامحدودة هو أنها موجبة بمقصد وغاية ومقرونة بسياق ثم إن وضعية ما لا تقدم في الواقع موارد فحسب، بل إنها تضع أيضا إكراهات أو قيودا تشدد أحيانا إلى درجة أنها تعوق المعالجة الناجعة للوضعية .

5.3. المقارنة بين التيارين :

1/ يقترن التيار الفرنيكوفوني الذي يمكن نعتة بالنسبي اقترابا مؤكدا من المقاربة الفرنيكوفونية الراهنة لمفهوم الكفاية، على أن علينا مع ذلك، أن نلاحظ أن التيار السلوكي الخالص لا يزال حاضرا في البرامج الدراسية بالولايات المتحدة الأمريكية .
2/ في التيار الأنجلوسكسوني تحيل الكفاية ضمن إطار فعل موجه بغاية ومحدد بسياق، وهذا البعد المزدوج يمد الكفاية بموارد قدر ما يواجهها بإكراهات أو قيود .

5.4. تصنيفات الكفاءات :

تصنف الكفايات تصنيفات كثيرة لعل أكثرها تداولها هي :

أ-التصنيف الأول: تصنيف "إربارن" 1989:

-كفايات التقليد : القيام بأعمال وأنشطة بشكل مطابق تماما لأعمال وأنشطة تابعة دون فهم .
-كفايات التحويل: العمل على إجراء نشاط معين في وضعية غير مسبوقه وذلك انطلاقا من القياس وتوظيف معارف وتقنيات سابقة في حالات متشابهة .

-كفايات الإبداع: مواجهة مشاكل معقدة وإيجاد الحلول المناسبة غير معروفة سلفا.(الفريق التربوي الجديدة

ب-التصنيف الثاني: تصنيف طارديف :

-كفايات التذكر والفهم .

-كفايات التحليل والتفسير .

-كفايات حل المشكلات.(الفريق التربوي الجديدة

يعتمد التصنيف الأول للكفايات على المفهوم الإجرائي أي الجوانب الشكلية الأدائية التي يقوم بها المتعلم كالتقليد والتحويل والإبداع، لهذا لا يتم التصريح بمهارات التفكير مع أنها متضمنة فيها، بينما يعتمد التصنيف الثاني على الأساس البنائي المعرفي (التذكر، الفهم،...) الذي يؤدي إلى نواتج سلوكية ظاهرة لهذا يمكن أن نقر أن التصنيفين متشابهين مع اختلاف في طريقة تناول .

5. خاتمة:

لا تتحقق الكفاءة أيا كان نوعها إلا من خلال امتلاك المهارات المعرفية ، لهذا يجب أن يراهن مصممو البرامج التعليمية في بيداغوجية التدريس بالكفاءات على تنمية هذه المهارات وتطويرها وفق رؤية معمقة، يرى عبد الكريم غريب "أن بيداغوجيا الكفاءات تمثل المستويات الراقية لأنماط التفكير المتأسسة على السيكلوجية المعرفية وعلى الإستومولوجيا العقلانية البنائية و التكوينية على خلاف بيداغوجية الأهداف التي تمثل المستويين الأوليين (المعرفة والفهم والتطبيق) المتأسسة على الإستومولوجيا الوصفانية"(غريب، 2004، ص173)

يتيح لنا هذا المسار الذي تطورت من خلاله الكفاءة في اتجاه الكفاية، رؤية القطبين الذي تنتهي كل منهما إلى أحدهما، لقد كانت المقاربة بالكفاءة في البداية معزولة عن السياق وذات طابع إلزامي حيث كان يتم تقديم لوائح تتضمن المعارف والمهارات أو الصفات

المؤهلة المطلوب اكتسابها خلال التكوين من أجل التأهيل لأداء مهمة معينة، على العكس من ذلك تراعي المقاربة بالكفاية في الوقت الحاضر السياق وكذا الطابع النسبي لتحقيق الكفاية وتجذرهما في الفعل وفي الطاقة الكامنة للذات الفاعلة.

6. قائمة المراجع:

- 1-الغالي أحرشاو: الكفاءات المعرفية لدى الطفل-ط1-منشورات مختبرالأبحاث والدراسات النفسية والاجتماعية-فاس-المغرب-2015.
- 2- عبد الكريم غريب: بيداغوجيا الكفايات-ط5- منشورات عالم التربية- المغرب-2004.
- 3- فاخر عاقل: علم النفس التربوي-د/ط -دار العلم للملايين-بيروت -لبنان -1998.
- 4-فيليب جونير: الكفايات و السوسيوبنائية-ت/الحسين سحبان -ط1-شركة النشر والتوزيع المدارس-2002.
- 5- ليندا دافيدوف: الذاكرة (الإدراك والوعي) ترجمة: نجيب الفونس خزام -ط/1- الدار الدولية للاستثمارات الثقافية- مصر- 2000م.
- 6- ناديا سميح السلطي: التعلّم المستند إلى الدماغ - ط 1/ - دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة -عمان -الأردن.

• مواقع الانترنت:

- 1-الفريق التربوي الجديدة: التربية الإسلامية وبيداغوجية التدريس بالكفايات – <http://ostad.medharweb.net/tanzilat/farikt.doc>
- 2-جميل حمداوي: الكفايات والوضعيات في مجال التربية و التعليم -<https://www.scribd.com/doc/173842905>
- 3-جورج نحاس :تأثير المقاربة المعرفية على محتوى الكتاب المدرسي ودوره في العملية التعليمية-
<http://www.georgesnahas.com/articles/publications/articles/70>